مقياس: نقد النّثر القديم.

السّنة: الثّالثة.

السّداسي: الخامس.

التّخصّص: النّقد والدّراسات الأدبيّة.

الأفواج: 01، 02، 03، 04.

أستاذة التّطبيق: إكرام علّاق.

الدّرس السّادس: صحيفة بشر بن المعتمر.

تعالج صحيفة بشر بن المعتمر مجموعة من النّقاط، نذكر منها:

1: وقت الإبداع وعوامله:

- النّشاط.
- فراغ البال.
- إجابة النّفس.

ويظهر ذلك في قوله: "خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالِك وإجابتها إياك، فإنَّ قليلَ تلك الساعة أكرمُ جوهراً، وأشرف حسباً، وأحسن في الأسماع، وأحلى في الصدور، وأسلم من فاحش الخطأ، وأجلب لكل عين وغرة من لفظ شريف، ومعنى بديع، وأعلمْ أنَّ ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومُك الأطول بالكد والمجاهدَة، والتكلف والمعاودَة، ومهما أخطأك لم يخطئك أنْ يكون مقبولا قصدا، وخفيفا على اللّسان سهلا، وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه".

2: علاقة اللّفظ بالمعنى: في قوله: "إياك والتوعر، فإن التوعر يسلّمك إلى التّعقيد، والتّعقيد هو الذي يستهلك معانيك، ويشين الفاظك، ومن أراد معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما، فإنّ حق المعنى الشريف اللفظُ الشريفُ، ومن حقّهما أنْ تصونهما عمّا يفسدهما ويهجنهما، وعمّا تعود من أجله أنْ تكون أسوأ حالا منك قبل أنْ تلتمس إظهارهما، وترتهن نفسك بملامستهما وقضاء حقّهما".

3: مراتب المبدعين:

أ: مرتبة الحاذق المطبوع: يقول: "فكن في ثلاث منازل، فإنّ أولى الثّلاث أنْ يكون لفظك رشيقا عذبا، وفخما سهلا، ويكون معناك ظاهرا مكشوفا، وقريبا معروفا، إمّا عند الخاصّة إنْ كنت للخاصّة قصدت، وإمّا عند

العامّة إنْ كنت للعامّة أردت، والمعنى ليس يشرف بأنْ يكون من معاني الخاصّة، وكذلك ليس يتّضع بأنْ يكون من معاني العامّة، وإنّما مدار الشّرف على الصّواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال وما يجب لكلّ مقام من المقال، وكذلك اللّفظ العاميّ والخاصّي، فإنْ أمكنك أنْ تبلغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك، ولطف مداخلك، وإقتدارك على نفسك، إلى أنْ تفهم العامّة معاني الخاصّة، وتكسوها الألفاظ الواسطة الّتي لا تلطف عن الدّهماء، ولا تجفو عن الأكفّاء، فأنت البليغ التّام".

ب: مستوى المتوسّط: يقول: "فإنْ كانت المنزلة الأولى لا تواتيك ولا تعتريك، ولا تسمح لك عند أوّل نظرك، وفي أوّل تكلّفك، وتجد اللّفظة لم تقع موقعها ولم تصر إلى قرارها وإلى حقّها من أماكنها المقسومة لها، والقافية لم تحلّ في مركزها وفي نصابها ولم تتّصل بشكلها، وكانت قلقة في مكانها، نافرة من موضعها، فلا تكرهها على إغتصاب الأماكن، والنّزول في غير أوطانها، فإنّك إذا لم تتعاط قرض الشّعر الموزون، ولم تتكلّف إختيار الكلام المنثور، لم يتعبك بترك ذلك أحد، فإنْ أنت تكلّفتهما، ولم تكن حاذقا مطبوعا، ولا محكما لسانك، بصيرا بما عليك وما لك، عابك من أنت أقلّ عيبا منه، ورأى من هو دونك أنّه فوقك، فإنْ أُبتليت بأنْ تتكلّف القول، وتتعاطى الصّنعة، ولم تسمح لك الطّباع في أوّل وهلة، وتعاصى عليك بعد إجالة الفكرة، فلا تعجل ولا تضجر، ودعه بياض يومك وسواد ليلك، وعاوده عند نشاطك وفراغ بالك، فإنّك لا تعدم الإجابة والمواتاة إنْ كانت هناك طبيعة، أو جريت من الصّناعة على عرق وهي المنزلة الثّانية".

ج: إنعدام القابليّة: يقول: "فإنْ تمنّع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل عَرَض ومن غير طول إهمال، فالمنزلة الثّالثة أنْ تتحوّل عن هذه الصّناعة إلى أشهى الصّناعات إليك، وأخفّها عليك، فإنّك لم تشتهها ولم تنازع إليها إلّا وبينكما نسب، والشّيء لا يحنّ إلّا إلى ما يشاكله، وإنْ كانت المشاكلة قد تكون في طبقات، لأنّ النّفوس لا تجود بمكنونها مع الرّغبة، ولا تسمح بمخزونها مع الرّهبة، كما تجود به مع الشّهوة والمحبّة، وينبغي للمتكلّم أنْ يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكلّ طبقة من ذلك كلاما، ولكلّ حالة من ذلك مقاما، حتّى ينقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات، فإنْ كان الخطيب متكلّما تجنّب ألفاظ المتكلّمين، كما أنّه إنْ عبّر عن شيء من صناعة الكلام واصفا أو مجيبا أو سائلا كان أولى الألفاظ به ألفاظ المتكلّمين".